



המחלקה לחינוך  
אוניברסיטת בן-גוריון בנגב



This project is funded by the European Union.

מרشد تعليمي حول عيد الأضحى  
وقصة "يد في الخفاء"  
كتبت المادة: راحيل هارتيون  
ترجمة: الطيب غنايم

### مقدمة

معنى العيد وعلاقته بالقصة وكيفية تعليمها  
يعتبر عيد الأضحى من أهم الأعياد لدى المسلمين، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، في التقويم الهجري. وتُطلق عليه عدة تسميات، منها التسمية الشعبية "العيد الكبير"، لأنه يستمر أربعة أيام، على خلاف عيد الفطر الذي يستمر ثلاثة أيام. يُصادف عيد الأضحى العاشر من شهر ذي الحجة، وهو آخر أشهر السنة وفق التقويم الهجري، ويرمز إلى ختام موسم الحج إلى مكة المكرمة.

يظهر العيد في الأديان السماوية الثلاثة كمحطة تختتم فترة عبادة معينة أو فترة تحضيرات، سواء دينية أو اجتماعية ثقافية، أو قد يكون افتتاحاً لفترة جديدة من الأعياد. نذكر من هذه الأعياد: عيد الفطر الذي يرمز إلى ختام فترة الصوم في شهر رمضان؛ رأس السنة ويوم الغفران اللذان يرمزان إلى نهاية شهر أيلول- وهو شهر حساب النفس وطلب المغفرة والصدقات؛ الفصح الذي يأتي في نهاية فترة التزهد والتحضيرات، وكبداية لعيد الصعود وعيد العنصرة؛ وعيد الأضحى الذي يأتي في نهاية الحج السنوي إلى مكة، وتتخلله شعائر وعبادات ينتهجها كافة المسلمين. يرتبط عيد الأضحى بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام واستعداده لذبح ابنه إسماعيل، وهي قصة تأتي لتأكيد طاعة إبراهيم لأمر الله بالذبح، ولتأكيد طاعة إسماعيل الابن لوالده، وأخيراً لتأكيد رحمة الله بعباده عندما أرسل الكباش إلى إبراهيم فدأ لابنه إسماعيل.

يتطرق العيد أيضاً إلى إسماعيل وأمه هاجر اللذين تركهما إبراهيم في "وادي غير ذي زرع"، ليعيشا هناك وحدهما، امتحاناً من الله على صبره وصبرهما. وفق القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية، تردد إبراهيم على ابنه إسماعيل عدة مرات، وقد بنى إسماعيل مع أبيه إبراهيم الكعبة التي صارت رمزا للتوحيد، وبنات مكاناً لعبادة الله. يسافر المسلمون إلى مكة لأداء مناسك الحج والتعبّد والطواف حول الكعبة. وفي اليوم التاسع تكون وقفة عرفة، وفي اليوم العاشر يقوم الحاج برمي جمرّة العقبة، والنحر، وحلق الرأس، والقيام بطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة. تشتمل عادات العيد على: صلاة العيد التي تُؤدى في المسجد، ذبح البهيمة - والتي إما أن تكون خروفاً أو جملأ أو بقرة، ويتم توزيع قسم من اللحم على الفقراء والمساكين والمحتاجين والأقارب، ارتداء الجديد من الثياب والمحافظة على طهارة البدن، المعايدة على الأهل والأقارب والمعارف، المعايدة على الأطفال وتقديم هدية العيد (العيدية). وهناك من اعتاد على زيارة المقابر لتفقد الموتى.

يدعو هذا البرنامج التدريسي إلى التطرق إلى وجهات النظر المختلفة، بما فيها المواقف التي تدعو إلى تنفيذ كامل شرائع العيد وتلك التي تدعو إلى تغيير بعضها (هناك من المسلمين من استعاض عن ذبح البهيمة بتقديم الصدقات)؛ كما يتيح البرنامج طرح أسئلة ومناقشة بعض القضايا التي تتحدّى الواقع الذي نعيشه، وتثير جدلاً حول المسائل المتعلقة بالشباب والشابات اليوم، دون المساس بالدين والتقاليد (انظروا المقدمة الشاملة للبرنامج: "بين الدين والتقاليد والثقافة").  
يسمح البرنامج بذلك، أيضاً بفضل المبنى الذي يشكل نقطة انطلاقاً للقصة، والذي نستطيع من خلاله أن نفهم ونتفاعل مع المصادر التي استوحيت منها القصة. كما يمكن التوسع والتعمق في المعاني والتفسيرات المتعلقة بالمعلومات التي وردت في القصة حول العيد، وفي المسائل المعاصرة التي تثيرها القصة.

ألف الطَّيِّبُ غنايمِ القِصَّةِ بمناسبة عيد الأضحى، واعتمد في مصادره على الثَّقافة العربيَّة، على مستوى الحكاية والأحداث والشَّخصيات واللُّغة. لكنَّه، كما هو منتهج في سرد القِصَّة، يترك لنا فضاءات كثيرة مفتوحة على أسئلة القراء والقارئات، ويترك لهم حرية التفسير والتحليل وفق الواقع الذي يعيشونه.

أنتم مدعوون لقراءة القِصَّة والاستمتاع بها والتواصل مَعها ومع أحداثها، كلِّ وفق وجهة نظره.

القِصَّة مُدَيِّلَةٌ بالمعلّومات والرَّوابط التي قد تُساهم في فهم المصطلحات والسياقات الأخرى.



القصة المنيّلة بالمعلومات

## باقعة الغربية

تقع قرية باقعة الغربية في منطقة المثلث الشمالي، وتحدها من الشرق قرية باقعة الشرقية الواقعة في حدود الضفة الغربية. **أقيمت القرية في القرن السابع عشر كقريتين منفصلتين.** ومع تحديد "الخط الأخضر"، بعد حرب عام 1948، فصل هذا الخط بين القريتين، فتقع باقعة الغربية في الجانب الإسرائيلي للحد وباقعة الشرقية في الجانب الشرقي منه، والذي خضع حينها للحكم الأردني. باقعة الغربية هي مسقط رأس المؤلف غنايم ومسكنه. يمكنكم أن تقرؤوا عن علاقة المؤلف ببلده في مراحل عمره المختلفة، في مقالته (بالعبرية) **"في شهر رمضان الأخير عاد قلب باقعة ينبض"**، صحيفة "هآرتس"، 27/9/2009.

## الحاج قاسم

يعتبر الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، إذ يحث الإسلام على الحج لمن استطاع إليه سبيلاً. وكل من يؤدي فريضة الحج يُمنح لقب "حاج"، وهو لقب فيه من الوفاق والهيبة ما يرافق المسلم حتى وفاته، وكما نرى فهي مشتقة من كلمة "حج". تستخدم الكلمة أيضاً في الأديان الأخرى ولها طقوس ودلالات مختلفة، فالحج عبارة عن رحلة طويلة يقوم بها الحجاج لزيارة معلم ديني وعقائدي مهم، مثل زيارة الحجاج المسيحيين للأراضي المقدسة. ويستخدم يهود إيران هذه الكلمة لوصف حج اليهود إلى الأرض المقدسة أيضاً. في السياق الإسلامي، يشير الحج إلى المناسك التي يجب أن يؤديها المسلمون في مكة في فترة معينة من السنة. وفي الحج يقوم الحجاج بالطواف حول الحجر الأسود أو الكعبة الموجودة في مكة إلى جانب أعمال أخرى يؤديها الحجاج تحضيراً ليوم العيد.

---> اقرأ المزيد **"أن نعيش في البلاد المقدسة، أن نتعرف وأن نحترم: عيد الأضحى"**

## صلاة العشاء

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي من أهم أركان الإسلام وتعتبر فرضاً على المسلمين. أما عددها فهي خمس صلوات يؤديها المسلم يومياً، وتبدأ بصلاة الفجر وتنتهي بصلاة العشاء. وصلاة العشاء هي الصلاة الخامسة والأخيرة في اليوم وهي صلاة جهريّة تتكوّن من أربع ركعات فرض وركعتي سنة وركعتي شفع وركعة وتر. تتلى في الصلاة آيات وسور من القرآن الكريم وتتكوّن من ركوع وسجود، وهي فرض لأنّ المسلم يقف أمام ربه خاشعاً ويعبر فيها عن إيمانه. تؤدّى الصلاة عادة في البيت أو في المسجد، ويمكن للمسلم تأديتها سواء فرداً أو جماعة. يُنادى للصلاة عند المسلمين من المسجد، قبل كل صلاة. والأذان هو أن يقول المؤذن أو المنادي للصلاة: الله أكبر - أربع مرات، أشهد أن لا إله إلا الله - مرتين، أشهد أن محمداً رسول الله - مرتين، حيّ على الصلاة - مرتين، حيّ على الفلاح - مرتين، الله أكبر - مرتين، لا إله إلا الله - مرة.

ومن شروط الصلاة الوضوء والطهارة، وقد ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم: **"يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرجٍ ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (المائدة، آية ٦)**

## المسجد

المسجد في الإسلام هو بيت الله، وهو المكان الذي يؤدي فيه المسلم فريضة الصلاة، ويسمى أيضاً "الجامع"، أي المكان الذي يجتمع فيه الناس. إلى جانب وظيفته كمكان لأداء فريضة الصلاة، للمسجد وظائف أخرى، ففيه تعطى دروس دينية، خصوصاً أيام الجمعة وفي الأعياد وخلال شهر رمضان. في الماضي كان المسجد مثابة ملتقى للناس يستمعون فيه إلى القصص يروي لهم حكايات الشعوب والأديان التي سبقت الإسلام. أهم مسجدين في الإسلام هما المسجد الحرام والمسجد الأقصى. ويتميز المبني المعماري للمسجد بوجود المنذنة، وفيها ينادي المنادي للصلاة، والقبّة. كما يحتوي المسجد على قاعة كبيرة للصلاة، وعلى حوض للوضوء، وعلى محراب يقف فيه الإمام ليلقي خطبه.

الإمام  
الإمام في اللغة هو لقب يُعطى لمن يقتدي به الناس، وله استخدامات عديدة. ففي الدين، تحديداً في الإسلام السني، يعتبر الإمام قائد الصلاة، حيث يؤمُّ في الناس، فيتبعونه في حركات الركوع والسجود. وهو الخطيب الذي يُلقي خطبه أمام الناس، وهو من يردُّ على أسئلة الناس في أمور الدين. وقد أطلق القرآن على الأنبياء لقب "الأمّة".

المؤلف

من هو الطيب غنايم؟

الطيب غنايم هو شاعر وصحفيّ ومترجم من مدينة باقة الغربية، وهي مقرّ سكنه وعمله. يكتب غنايم باللغتين العربية والعبرية، وهو طالب في جامعة تل-أبيب، للدراسات العليا. ترجم مختارات من الشعر الفلسطيني الحديث، وحاز على جائزة الشعر في مهرجان المظلة.

### القصة مذيّلة بملاحظات تعليمية

لماذا سميت القصة "يد في الخفاء"؟

أحد فروض العيد في الإسلام هو الزكاة والإحسان إلى الفقراء. حتى ذبح الخروف أو البقرة أو الجمل، كذكرى لقصة الفداء، يخدم فريضة الإحسان إلى الفقراء والتصدق عليهم، حيث يُوزع ثلث اللحوم على الفقراء. اليوم هناك مسلمون يستعيضون عن الذبح بالإحسان إلى المحتاجين.

ترتبط الصدقة بالأعياد في جميع الأديان التوحيدية، وكذلك في ثقافات أخرى، وهي تؤكد الشعور بالالتزام تجاه الآخرين وإبراز صفة التضامن والتكافل الاجتماعي. لكن لماذا "يد في الخفاء"؟ لماذا يتم منح الصدقة والإحسان سرّاً؟

تظهر فكرة "يد في الخفاء" كفكرة اجتماعية في الحكايات الشعبية في الدين اليهودي والإسلامي والمسيحي وفي ثقافات أخرى.

قرية باقة الغربية

أين تجري أحداث القصة؟

تجري أحداث القصة في قرية باقة الغربية. وتثير هذه الحقيقة بعض التوتر، إذ من المفروض، حسب التوصيفات في القصة، أنها قرية تنعم بالهدوء ووفرة الأراضي ويُسّر الحال، كما يبدو الأمر من خلال وصف حال الحاج قاسم الذي يمتلك قطعة أرض؛ وهناك أيضاً السوق الذي يرمز للوفرة، حيث يعرض الباعة بضائعهم على المارة. في وسط القرية هناك المسجد الذي يصلّي فيه الأهالي، وهناك الأزقة والحارات المتلاصقة. ولكن، هل يُشير هذا التقارب حقاً إلى علاقة التزام بين أهل القرية؟ ماذا تعني إذن المحادثة بين قاسم وأصدقائه الذين يتفاجؤون لوجود ظاهرة الجوع في قريتهم، رغم أنهم يعيشون قريباً من بعضهم البعض؟

نلاحظ روتين الحياة الهادي في القرية، في شوارعها وفي ساحة الحاج قاسم حيث يستقبل الناس والمعارف. ولكن، يطرأ تحوّل على هذه الأجواء الوداعة، عندما تدخل حكاية عائلة إبراهيم المرتبطة بأجواء العيد القريب. الأعياد هنا تتحوّل إلى إشارة زمنية فاصلة: "مضى على مرور عيد الفطر أكثر من شهر ونصف، ولم يتبقَّ غير أسبوع ونصف تقريباً، تفصلنا عن عيد الأضحى، لذلك بدت القرية تتهبّ للعيد الكبير، لعيد الأضحى" (ص 48).

تجري أحداث القصة داخل القرية، وهناك قناتان فقط تربطان القرية بالخارج: القناة الأولى هي أم محمد، أرملة إبراهيم، وأصلها من بلد آخر تغرّبت عنه للتزوج وتسكن مع زوجها في بلده. لا يعرف أحد بوضعها المزري، إلى أن يسمعها الحاج قاسم بالصدفة، فيأخذ على نفسه، بحساسية شديدة، مهمة الالتزام والتكفل بهذه العائلة على طريقته، دون أن يمَسّ بمشاعر أفرادها.

القناة الثانية هي "إذاعة القاهرة" التي تبثّ الأغاني من الراديو، ويستمع إليها الحاج قاسم وأصدقائه، أبو هشام وأبو

مروان وأبو سهيل، كل مساء عند عتبة دكان أبي هشام.

هل يعود هذا الانغلاق الذي يميز القرية إلى كونها حدودية، أم أنّ ذلك يعود إلى طابع أهالي القرية المنغلقيين على أنفسهم؟

هل التوتر الذي ساد القصة في بدايتها بسبب مكان وقوع الأحداث "في قرية حُدُودِيَّة" (ص 45)، يثير الانطباع بأن شيئاً ما سوف يحدث؟ هل سيحدث ذلك بسبب حدث سيأتي من خارج القرية الحدودية، أم سيكون ذلك من الداخل، بسبب تقاعس أهل القرية عن أداء واجباتهم الاجتماعية تجاه بعضهم البعض؟ يكتب الطيب غنيم ابن قرية باقة في إحدى مقالاته: "من حظي، أو لسوء حظي، وُلِدْتُ في شريطِ حدودي، لقرية حدودية. من شأن هذا اللقاء أن يكون مثمراً". ما العلاقة بين المقالة وبين حبكة القصة: "يد في الخفاء"؟

من هو الحاج قاسم؟

الحاج قاسم هو الشخصية الرئيسية في القصة. كلمة "قاسم" تعني الموزع. هل هناك علاقة بين معنى الاسم وبين شخصيته وأعماله في الفقرة الأولى وحقيقة كونه "وحيداً... لا عائلة له ولا زوجة ولا أقارب" (ص 45).

يُظنّ القراء على شخصية قاسم بالتدرج، ويتعرّف على جوانب إضافية من شخصيته وحياته. لكنّه يظلّ شخصية غامضة "كأنّه سَقَطَ أو وُلِدَ من شجرةٍ عالية أو من سماء بعيدة" (ص 45). من خلاله نتعرّف على قرية باقة، وعلى الشخصيات الأخرى المرتبطة به، وعلى عائلة إبراهيم السوقي وما يحدث في بيت هذه العائلة.

تتراوح شخصية قاسم بين كونها شخصية واقعية ملموسة لشخصية الفلاح بزّيه الفلاحي وارتباطه بالأرض والحيوانات والمكان الذي يكسب قوته اليومي منه، وبين كونه شخصية غامضة "شعرُ رأسه أبيض كثيف، لم يتساقط مع مُرور السنين، شواربه بيضاء كثّة تُغطي شفته السفلى" (ص 45).

يزداد التناقض في شخصية قاسم مع تطوّر الأحداث، فهو رجل لا زوجة له ولا عائلة ولا أولاد، لكن مع هذا علاقته وطيدة بالناس، سواء من يأتون لطلب مشورته، أو من تجمعهم بهم صداقة قديمة. من هذه الناحية كان غريب الأطوار.

حقيقة كونه نباتياً، "لم يكن الحاج قاسم يأكل لحم الطير ولا المواشي، وهو نهج اعتاده منذ سنين طويلة. احتوت مائدته على النباتات ومنتجات الحيوانات، مثل الألبان، الأجبان والبيض" (ص 46)، هل لها علاقة بمهنته، كونه يعتني بالدواجن والطيور، فيرأف بها ويحبها الى درجة أنه لا يتناولها؟ أم ربّما بكونه يعتني بالأرض، ويشعر بارتباط خاص بها وبما ينتج منها؟

ترتبط عادة الأكل عنده، أي إقلاله أو عدم تناوله اللحوم وإكثاره من تناول الخضار والفواكه والألبان، بعادات الرسول عليه السلام عند صيامه، فهو يقتدي بالرسول حيث كان التمر والماء أكثر طعامه، واللبن والتمر أحب الطعام إليه. في تتمة القصة، نلاحظ أن هناك تناقضاً بين حقيقة كونه نباتياً مع قضية الذبح الذي يعتبر الطقس الأساسي في العيد. يأتي الحاج قاسم بالخروف الى أهل بيت إبراهيم. فهل يترك لهم القرار بالنسبة لما سيفعلون بالخروف؟ تظهر شخصية قاسم في كل مكان في القصة، فهو يشكل محرّكاً أساسياً فيها. لكن، بعد أن يعطي ما أعطاه "في الخفاء"، "وخلال ثوان معدودات، توارى في الزقاق" (ص 52).

تبنى شخصية قاسم صورة عن روتين الحياة في القرية ويمكننا أن نلمس ذلك من خلال سلوك وأعمال قاسم اليومية، التي تتراوح بين أداء الصلوات بشكل يومي، وبين الاعتناء بقطعة أرضه وحيواناته، واللقاءات التي يقيمها مع الأصدقاء من أهل القرية، والذين يلتقون كل مساء في دكان أبي هشام. لكن، كلما تقدّمنا في القصة، تصاعد التوتر في الأحداث باتجاه شيء ما سيحدث.

هل ترمز لنا شخصية الحاج قاسم، بأن شيئاً ما على وشك أن يحدث؟ هل الهدوء والسكينة في القرية هما مجرد وهم، كما يقول قاسم بأن هناك أشخاصاً يعانون فعلاً من الجوع في القرية: "في ناس جو عانة في بلدتنا وإحنا نايمين؟" (ص 51) التحضير للحدث الرئيسي نلمسه أيضاً في أجواء القرية التي لم تشهد شيئاً غير مألوف في جوارها حتى الآن- "بَدَت القرية تتهياً للعيد الكبير، لعيد الأضحى. لبست أزقة القرية وشوارعها حلّة جديدة، صارت أكثر ألواناً وإنارة، حيث بدأت مصابيح العيد تظهر شيئاً فشيئاً لتضيء الليالي الحالكة، وصارت الشوارع والأزقة أكثر نظافة" (ص 48). وهنا نقرأ بأن أصوات الخرفان تتعالى، ومع صوت الخرفان نشهد في المشهد الذي يليه صوت أم محمد وهي تناجي الله وتطلب منه المساعدة. ما هي الرموز الأخرى التي تقودنا إلى الحدث في بيت أم محمد؟

في المشهد الأخير، وقبل اختفائه من بيت ام محمد، يوفر لنا قاسم حلاً جذرياً لمشكلة الفقر التي يعانون منها، ليس فقط عن طريق الصدقة والإحسان في الخفاء لمرة واحدة، بل بدعوته الابن محمد للعمل لديه، مقابل أجر، مشدداً على العمل في ساعات ما بعد الدوام المدرسي. وهذا يعبر عن مغزى حقيقي للقصة وحلّ جوهري للأزمة. ما هي المعاني التي يمكن أن ننسبها الى حقيقة كون قاسم، النباتي والمحّب للحيوانات، قد دعا محمد للعمل والتعلّم في كيفية الاعتناء بالحيوانات، بعد العيد؟

أم محمد

ماذا نعرف عن أم محمد وما الذي لا نعرفه عنها ويظلّ في علامة استفهام؟

نتعرّف على أم محمد في لحظة ضعف وانكسار، وفي الخلفية نشهد استعدادات القرية للعيد: "تعلّات أصوات الخرفان في السوق، واشترى كلُّ مُقتدِرٍ خروفاً للعيد" (ص 48).

تظهر قصة حياة أم محمد في صور متقطعة، تكشف كل صورة عن المزيد من المعلومات. فأم محمد هي: "تلك المرأة الغريبة عن البلدة، التي قدّمتها بعد زواجها من إبراهيم، رحمه الله. فلا أهل لها في هذه البلدة، ولا هي قادرة على وصول أهلها وطلب مساعدتهم، فتظلّ تعاني الفقر والألم بصمت" (ص 52). نلاحظ صراع الأم في المشهد الذي يستمع فيه قاسم إلى مناجاتها. فهي تظهر في لحظة ضعف وتحاول أن تخفي دموعها، ولا تبوح لأولادها بسبب حزنها، ولكنها تعد بأن تعدّ لهم الشوربة، رغم أنّها لا تملك شيئاً من المواد لتعدّ بها الطعام.

نجد شخصية الأم التي ترعى أطفالها في الحكايات الشعبية في ثقافات عديدة ومختلفة، فالأم تعيش من أجل أطفالها، وتخفي عنهم الظروف الصعبة التي تعيشها بشتى الوسائل. نجد هذه الثيمة مثلاً في الحكاية التي حدثت مع عمر بن خطاب والمرأة التي **طبخت لأطفالها الحجارة** محاولة إقناعهم بأنه طعام، حتى أتاها عمر بن الخطاب بطعام بأطفالها. ولكن أم محمد، ورغم ظروفها الصعبة، تتمنى لحظة دخول الخروف إلى ساحة بيتها، أن يأتي صاحبه ويأخذه.

نهاية القصة فيها شيء من الغموض والفضاءات الفارغة المتروكة لتفسيرنا، مثلاً فيما يتعلّق بمصير الخروف وحياة الابن محمد، وما حصل لهذه العائلة بعد اللقاء بينها وبين قاسم والوعد الذي قطعه لمحمد. يترك الكاتب لنا هذه الأسئلة مفتوحة. يمكن أن نربط شخصية الأم التي تعتنى بأطفالها بشخصية هاجر وما حدث لها مع ابنها إسماعيل، عندما تركهما إبراهيم عليه السلام في واد غير ذي زرع، حتى نفذ ما لديهما من ماء، فبدأت هاجر تبحث عن الماء، حتى تفجّر بئر زمزم من تحت قدمي الرضيع إسماعيل، فعاش إسماعيل وأمه هناك وظلّ إبراهيم يتردّد عليهما ويطمئنّ على أحوالهما.

--- < قصص الحكماء اليهود: **خبز ليوم السبت**

--- < قصيدة حانوخ لفين: **هاجر**

من هو محمد الذي يظهر في القصة؟

يقضي محمد وأخواته وقتهم كما يقضي جميع الأولاد أوقاتهم في اللعب، رغم الظروف الصعبة للأم. لا نعرف عمر محمد بالضبط نسبة مع أخواته. لكن عندما يظهر الحاج قاسم حاملاً معه الخضار والفواكه، يطل محمد ويقدم نفسه **"أنا أكبر واحد في الدار"** (ص 54). فهو الذكر الوحيد في البيت بعد وفاة والده، لعائلة مكونة من أم وثلاث بنات. يواصل **محمد** اللعب مع أخواته الثلاث حتى بعد زيارة الحاج قاسم لهم. هل دعوة قاسم لمحمد بأن يتعلّم ويعمل تشكّل نقطة تحول أخرى في القصة؟ يترك لنا المؤلف هذه الأسئلة مفتوحة.

من هو إبراهيم، وهل جاء اختيار اسمه محض الصدفة؟

يُذكر اسم إبراهيم في القصة فقط عندما يتذكّر قاسم من هي هذه الأرملة وكيف جاءت إلى القرية، كذلك يظهر اسمه، في الحديث الذي يدور بين قاسم وأصحابه، حول مسؤولية أهل القرية تجاه هذه العائلة ومصيرها. على الرغم من ذلك، فإن شخصية إبراهيم موجودة في القصة، لأن سبب العيد حسب التقاليد الإسلامية هو محاولة التضحية بإسماعيل وإنقاذه من قبل الله (في مقابل محاولة التضحية بإسحاق في التقاليد اليهودية).

يؤكد هذا العيد على سلوك إبراهيم، الذي يتلقى أمر الله وهو على استعداد للتضحية بابنه الوحيد في سبيل الإيمان بالله. حسب ما جاء في القرآن فإن إبراهيم يشاطر إسماعيل في حيرته وضائقته فيما يتعلق بمعضلة التضحية: "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ." (سورة الصافات: 102-107).

تعرض نهاية القصة في المصادر اليهودية والإسلامية الحدث كاختبار، وقد تمكّن إبراهيم من النجاح فيه، والله تعالى هو الذي يحول بينه وبين تقديم ابنه قربانا ويرسل إليه **الكبش**. حتى في التقاليد اليهودية، في رأس السنة وفي عيد الغفران (يوم كيبور) يتذكرون قضية التضحية بفضل البوق، الذي يُستخدم من أجل أن تفتح أبواب السماء كي يتم قبول الصلوات والدعوات.

### اقتراح لعملية تدريس- تعلم بمقاربة بحثية ودمج "تطبيقات الفهم"

#### اقتراحات لسؤال البحث:

1. نحن نعرف عن شخصية الحاج قاسم من خلال أوصافه وأقواله وأفعاله. ما هي الأسئلة التي ظلت بلا أجوبة؟
2. قاسم هو الشخصية الرئيسية في القصة. فيه جوانب إنسانية، لكن فيه جوانب خفية- ما هو المكشوف في شخصيته؟ ما هو الخفي؟ كيف يرتبط غموض-وضوح شخصية قاسم مع عنوان القصة؟
3. التحول الذي يحصل في روتينية الحياة عند قاسم والقرية، يرتبط بسياق عيد الاضحى- ما هي العلاقة بين التحضيرات للعيد وبين الحدث الذي يربط بين قاسم وأصحابه وعائلة إبراهيم؟
4. الحاج قاسم، الذي كان إنساناً متديناً، نباتياً، الأمر الذي من شأنه أن يمسّ بتطبيق فريضة العيد المركزية – كيف يمنح الحاج قاسم لهذه الفريضة مفهوماً إضافياً؟
5. تعكس القصة الثقافة العربية، وفي نفس الوقت تتيح المجال للحديث عن علاقة مع الثقافات الأخرى من حيث قاعدة القيم المشتركة. حاولوا ان تشخصوا القيم التي تؤسس العلاقات بين الشخصيات وابتحوا في القصص الشعبية اين تظهر هذه القيم- لماذا تتكرر بالذات في القصص الشعبية؟
6. تبدأ القصة برسم صورة هادئة عن حياة القرية وحياة الحاج قاسم وأصحابه- تقابلها صورة عائلة أم محمد الحزينة. هل تززع هذه الصورة فكرة الهدوء- ما هو النقد الذي نسمعه عبر الحديث الذي يدور بين قاسم وأصحابه؟

#### اقتراحات لـ "تطبيقات الفهم على مراحل":

1. لا نعرف كثيراً عن حياة عائلة إبراهيم قبل وفاته. لكننا يمكن أن نفترض كيف كانت حياة أم محمد المرأة الغربية التي جاءت الى القرية، قبل وفاة زوجها مقارنة مع ما حصل لها بعد وفاته. خمنوا كيف كانت حياة عائلة إبراهيم قبل وفاة الأب وادمجوا الصور في القصة.
2. القصة مروية على لسان المؤلف ومن وجهة نظره- يمكن ان تروى القصة على لسان محمد الطفل ومن وجهة نظره: اسمي محمد وأعيش في قرية اسمها باقة... في قريتنا يعيش الحاج قاسم....
3. أم محمد امرأة غريبة عن القرية، جاءت الى القرية بعد زواجها من إبراهيم. يمكن أن تروي أم محمد مقاطع من حياتها لا نعرفها في القصة، منذ أن وصلت الى القرية والى ان دخل الحاج قاسم الى بيتها. اختاروا أماكن في القصة يمكن دمج هذه المعلومات عن حياتها، أو احكوا القصة كلها بضمير المتكلم (ام محمد الراوية)
4. اعتاد قاسم وأصحابه على الجلوس عند عتبة دكان ابو هشام، وتبادل الحديث حول القرية وأحوالها وأحوال العالم، والاستماع الى الأغاني المصرية التي تبتّ عبر صوت القاهرة- حاولوا ان تولّفوا محادثة بين قاسم وأصحابه أبو هشام وأبو مروان وأبو سهيل.
5. قصة الأم التي تحرص على أولادها وتجتهد ألا تخجلهم بسبب فقرها، تتواجد في قصص شعبية مختلفة. في الثقافة اليهودية، توجد قصة "خبز ليوم السبت" (مرفقة) وفي الثقافة العربية "المرأة التي طبخت الحجارة". أم محمد تجيب ابنتها بأنها ستقوم بتحضير الأكل، بينما تعلم هي جيداً أن المطبخ خالٍ – ما هي الأفكار التي تمر في رأس الأم؟ ماذا تقول لنفسها في سرّها؟



6. كان الحاج قاسم مختلفاً عن بقية أهل القرية، وأم محمد كانت غريبة ومختلفة، وذلك بسبب الشعور بغربتها عن أهلها ووفاة زوجها، إبراهيم - بعد عمل محمد في المزرعة، يلتقي قاسم وأم محمد مرة أخرى ويتحدثان- اكتبوا الحوار الذي دار بينهما.
7. القصة مبنية في قالب قصة شعبية وفيها الكثير من المصادر التراثية- ما هي الصور التي قد تحدث اليوم؟ بماذا يساهم النوع الشعبي في نقل القصة إلى أيامنا؟ لماذا اختار المؤلف قالب القصة الشعبية؟

#### اقتراحات لمهمات فهم تلخيصية:

1. كتابة مسرحية باللغة العربية أو باللغتين، العربية والعبرية، حتى يكون من الممكن عرضها:
  1. تشخيص الصور التي ترغبون في عرضها
  2. توصيف الشخصيات (الملايس، السلوك، لغة الخطاب)
  3. توجيهات لتصميم المكان والزمان في كل مشهد
  4. كتابة الحوارات في كل مشهد
  5. كتابة إرشادات وتوجيهات للإخراج
2. إضافة فصل للقصة:
  1. يعود الطفل محمد من عمله حاملاً لوالدته من خير المزرعة - صفوا المحادثة بينهما؟ إحدى الأخوات ترغب في الانضمام إليه ... محمد لا يوافق ...
  2. علم أهل القرية بصنيع الحاج قاسم وأصدقائه، وصار الموضوع حديث الناس - ادمجوا في رواية الحدث
  3. القصة من وجهة نظر الأم: أنا أم محمد وأعيش في قرية باقية... وصلت إلى هنا ... عشنا حياة هانئة ورزقنا بأولاد...
3. إضافة رسوم للقصة أو تجسيدها:
  1. خلق شخصيات مرئية تعكس طابعها ودورها في القصة.
  2. رواية القصة بالرسوم أو بشكل كومكس.
  3. رسوم تجريدية تعبر عن معاني القصة.
4. تأليف قصة لها علاقة بقصة "يد في الخفاء" أو بقيم عيد الأضحى، ولها صلة بأيامنا (وبكل إنسان من أي دين، ثقافة أو قومية).
5. كتابة قصة جديدة بإحدى اللغتين، العربية أو العبرية، أو الدمج بين اللغتين.
6. قراءة قصة لمجموعة من الأطفال و/ أو لجميع الأطفال.
7. قراءة القصة للوالدين في المنزل.
8. حوار أو فعالية بمبادرة من مؤلف القصة.

تم إعداد هذه النشرة بمساعدة من الاتحاد الأوروبي. محتويات هذه النشرة من مسؤولية جمعية هاجر لتربية يهودية عربية للمساواة ولا تعكس بأي حال من الأحوال وجهات نظر أو آراء الاتحاد الأوروبي.

This publication has been produced with the assistance of the European Union. The contents of this publication are the sole responsibility of Hagar Jewish-Arab Education for Equality and can in no way be taken to reflect the views of the European Union.